

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } * { اللَّهُ الصَّمَدُ } * { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } * { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
كُفُوًا أَحَدٌ } (1-4)

قرأ ابو عمرو - في رواية هارون عنه - { أحد الله الصمد } بغير تنوين في الوصل.
وقرأ في رواية نصر عن أبيه واحمد بن موسى عنه بالتنوين، وجه ترك التنوين أنه ينوى به
الوقف، لأنه رأس آية مع انه قد يحذف التنوين لالتقاء الساكنين، والوجه تحريكه، قال
الشاعر:

فالفقيه غير مستعجب ولا ذاكِر الله إلا قليلا

وقرأ { كفوًا } بسكون الفاء - مهموزاً - حمزة ونافع على خلاف عن نافع. الباكون
بضم الفاء مهموزاً. وإنما قال في أوائل هذه السور { قل } وهي أوامر من الله تعالى،
لان المعنى قال لي جبرائيل { قل هو الله أحد } فحكى النبي صلى الله عليه وآله ما
قيل له. وقيل لسورة الاخلاص وقل يا ايها الكافرون (المقشقتان) ومعناها المبرئتان
من الكفر والنفاق، كما يقشقتش الهناء الجرب.

وهذا امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لجميع المكلفين { هو الله }
الذي نحق له العبادة { أحد } ومعناه واحد، فقوله { هو } كناية عن اسم الرب،
لانهم قالوا ما ربك؟ قال هو الله احد. وقال الكسائي { هو } عماد، وقوله { الله }
ابتداء، وخبره { أحد } وانكر الفراء أن يكون العماد مستأنفاً، واصل { أحد } وحد
فقلبت الواو همزة، كما قيل: وناه وأناه، لان الواو مكروهة لولا، وقد جاء وحد على
الاصل قال الشاعر:

كأن رجلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد

وحقيقة الوجد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته، فاذا أطلق احد من غير تقدم موصوف، فهو احد نفسه، فاذا جرى على موصوف، فهو احد في معنى صفته، فاذا قيل: الجزء الذي لا يتجزأ واحد، فهو واحد في معنى صفته، وإذا وصف تعالى بأنه احد، فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاكة فيها غيره: من كونه قديماً وقادراً لنفسه وعالمًا وحيًا وموجوداً كذلك، وأنه تحق له العبادة لا تجوز لأحد سواه. ولا يجوز أن يكون { أحد } هذه هي التي تقع في النفي، لأنها اعم العام على الجملة أحد، والتفصيل، فلا يصلح ذلك في الايجاب، كقولك ما في الدار احد أي ما فيها واحد فقط ولا اكثر، ويستحيل هذا في الايجاب، وفي قوله { الله أحد } دليل فساد مذهب المجسمة، لأن الجسم ليس بـ { أحد } إذ هو اجزاء كثيرة، وقد دل الله بهذا القول على أنه احد، فصح انه ليس بجسم.

وقوله { الله الصمد } معناه الذي تحق له العبادة هو الموصوف بأنه { الصمد } وقيل: في معناه قولان:

احدهما - قال ابن عباس وشقيق وابو وائل: إنه السيد المعظم، كما قال الاسدي:

الابكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزبيرقان:

ولا رهينة إلا السيد الصمد

الثاني - ان معناه الذي يصمد اليه في الحوائج ليس فوئه أءء؁ يقال: صمءء اليه
أصمء إذا قصءء اليه إلا أن في الصفة معنى التعظيم كيف تصرفء الحال. ومن قال:
الصمء بمعنى المصمء؁ فقد جهل الله؁ لأن المصمء هو المءضاغظ الاءزاء وهو الذي
لا ءوف له وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى.

وقوله { لم يلد } نفي منه تعالى لكونه والء إله ولد.

وقوله { ولم يولد } نفي لكونه مولوء إله والء؁ لأن ذلك من صفاء الاءسام وفيه رءء
على من قال: إن عزيز والمسيء أبناء الله تعالى؁ وإن الملائكة بناء الله. وقوله { ولم
يكن له كفوأأ أءء } نفي من الله تعالى أن يكون له مثل أو شبيهه أو نظير؁ والكفو
والكفاء والكفي واءء؁ وهو المثل والنظير؁ قال النابغة:

لا تقءءني بركن لا كفاء له ولو تأففك الاءءاء بالرفء

و { أءء } مرفوع لأنه اسم (كان) و { كفوأأ } نصب؁ لانه نعت نكرة مءءءمة؁
كما تقول: عنءي ظريفأ غلام؁ تريد عنءي غلام ظريف؁ فلما قءءمء النعت على
المنعوء نصبءه على الحال - في قول البصريين - وعلى الظرف في قول الكوفيين -
والتقءير في الآية ولم يكن له كفوأأ؁ وأءص منه ولم يكن أءء كفوأأ له؁ وإنما قءم
الظرف الملقى مع أن تأخير الملقى أءسن في الكلام لانه أفضل بذكر الأنبه الأءرف؁
كما يتقءم الظرف الذي هو خبر وموضعه التأخير لهذه العلة في مثل قولهم: لزيد مال
وله عبء.

ولا ءي من الاءياء إلا وله مثل إلا الله تعالى؁ فلذلك قال { ولم يكن له كفوأأ أءء }

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة،
وكذلك كان يقرأ ابن مجاهد في الصلاة ابتداءً.